

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | سورة يوسف من الآية (501) إلى الآية (601).

عبد الرحمن العجلان

الكريمات من سورة يوسف جاءت بعد قوله جل وعلا ما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وما تسألهم عليه من اجر ان هو الا ذكر للعالمين. وكأني من اية في السماوات والارض يمرن - [00:00:01](#)

عليها وهم عنها معرضون. الايتين يقول جل وعلا وكأني من اية في السماوات والارض يمر عليها كأي هذه هذه اي دخلت عليها كاف التشبيه. كما قال الخليل بن احمد وسيم اواعي انك اي اصلها اي - [00:00:31](#)

دخلت عليها كاب التشبيه لكن ان محى عن الحرفين المعنى الافراي وصار المجموع باسم واحد بمعنى كم الخبرية. التكفيرية والاكثر ادخال من في تمييزها وكأني من قرية يقول الخليل ابن احمد اللغة العربية - [00:01:17](#)

كأي تأتي في القرآن كثير. كأين. وكأين من قرية اهلكتها وكأين من دابة لا تحمل الرزق اصلها اي دخلت عليها كاف التسبيح صارت كأني الكاف لها معنى واي لها معنى لكن امنح المعنى وصارا - [00:01:58](#)

للحرفين معنى اخر غير المعنى الاول. هذا معنى كلام سيبويه والخليل كين اصلها اي. دخلت عليها كاظم التشبيه الكاف. لكن ان محى عن الحرفين المعنى الافراي. امحى عن اي معناها ومها عن الكاف - [00:02:34](#)

معناها وصار المجموع باسم واحد بمعنى كم الخبرية التكفيرية. وكأين بمعنى كثير. كثير كأني من اية كثير من الايات. وكأين من اية في السماوات والارض هذه الآيات والعلامات على وجود الخالق جل وعلا وعلى وحدانيته - [00:03:04](#)

وانه سبحانه وتعالى هو المستحق للعبادة وحده لا شريك له هذه علامات وفي كل شية له اية تدل على انه واحد. فواحد سبحانه وتعالى يستدل على وجوده بمخلوقاته باياته الليل والشمس والقمر والنجوم والكواكب والابراج العلوية - [00:03:44](#)

والسحاب والمطر النازل منها وكأين من اية في السماوات والارض الاشجار والبحار والانهار والجبال والقصور وما اودع الله في هذه عرض من اشياء عجيبة وقدرته كامنة سبحانه وتعالى. وكأين من اية - [00:04:24](#)

السماوات والارض يمرن عليها. جاء في قراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يمشون عليها والمعنى واحد يمرن بهذه فيرونها بعيونهم لكن ما يتدبرون ولا يهتمون بالنظر فيها ولا يتابعون ذلك. كان هذا شية عادي - [00:04:54](#)

الاشياء مخلوقة من خلقها خلقها الله جل وعلا يمرن عليها وهم عنها معرضون غافلون لم يتفكروا ولم يتأملوا في الله ومن اياته الليل والنهار والشمس والقمر. لا تسجدوا للشمس ولا للقمر. واسجدوا - [00:05:24](#)

بسم الله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون. وهم عنها والواجب على العاقل ان يتأمل ما حوله وينظر على يمينه وشماله وفوقه وتحتة ويستدل بهذه المخلوقات على وجود خالقها وعلى كمال قدرته وعلى ان - [00:05:51](#)

انه مستحق للعبادة فهل يليق بالعاقل ان يترك عبادة الله جل وعلا. الذي هذه اياته ومخلوقاته ويعبد شجر او حجر او جدار او ميت او ملك او نبي او رسول او جني او اي مخلوق. كل هذه مخلوقات - [00:06:21](#)

ما لها من الامر شية وانما الامر كله لله جل وعلا الواحد القهار الواجب على المسلم العاقل وان لم يكن مسلم ان ينظر فيما حوله في مخلوقات الله جل وعلا من اوجدها من خلقها؟ هل خلقت نفسها؟ ما خلقت نفسها. من الخالق لها؟ هي - [00:06:53](#)

التي تعبدون من دون الله لا ما تستطيع. والهتك مخلوقة لله تبارك وتعالى العاقل ينظر في امر الله جل وعلا وكأني من اية في

السموات والارض يمرون عليها يشاهدونها ويرون - [00:07:23](#)

وهم عنها معرضون. اعرضوا عن الحكمة واعرضوا عن الخالق جل وعلا تعلقوا باصنام ميتة لا تنفع ولا تضر لو ارادت النفع ما

استطاعت. لو ارادت الضرر ما استطاعت ليس لها منها من شيء. لا نفع ولا ظر - [00:07:43](#)

وحتى من يستطيع في حال حياته بعد مماته ما ينفع ولا يضر وهم عنها معرضون. ثم لامهم الله جل وعلا وبخهم وقال وما يؤمن

اكثرهم بالله الا وهم مشركون. وما يؤمن اكثرهم بالله ما يصدق - [00:08:09](#)

اكثرهم بوجود الا وهو معه الشرك. الشرك الاكبر او الشرك الاصغر. ما يخلق ايمانه لله جل وعلا. وما يؤمن اكثرهم بالله. قيل هذه الاية

نزلت في مشرك وقيل في اليهود والنصارى. وقيل في المنافقين - [00:08:39](#)

وقيل في المسلمين الواقعيين في الشرك الاصغر. وقيل في المرءين المخلوقين اقوال للعلماء ولا منافاة بين هذه الاقوال. فهي نازلة

في حق كل من اعترف وصرف عبادته لغير الله. او تعلق بغير الله - [00:09:09](#)

وما يرون اكثرهم بالله الا وهم مشركون. اذا قلنا نزلت في مشرك العرب. العرب لو سألتهم من قالوا الله. من خلق السماء الله. من خلق

الارض الله. اذا لم تعبدون غير - [00:09:45](#)

قالوا من جهلهم نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى. كيف تعبدون اصناما لا تنفع ولا تضر وتتركون عبادة الخالق الرازق المحي المميت الذي

يقول جل وعلا عن ذاته. واذا سألك هذي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعان. الصحابة رضي الله عنهم سألو النبي صلى

الله - [00:10:05](#)

عليه وسلم قالوا يا رسول الله ربنا قريب فنناجيه. ام بعيد فنناديه. لان المنادي بالشيء البعيد والمناجاة للقريب. وقال الله جل وعلا

واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعان. فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون - [00:10:35](#)

ولقد خلقنا الانسان ونحن اقرب اليه من حبل الوريد العرقاني في جانب الرقبة الله جل وعلا قريب من عباده لا تخفى عليه خافية.

ولما رفع الصحابة رضي الله عنهم اصواتهم بالتلبية حتى ضحت حلوقهم - [00:11:05](#)

قال النبي صلى الله عليه وسلم لهم ايها الناس اربعوا على انفسكم فانكم لا تدعون اصما ولا غائب. ان الذي تدعونه اقرب الى احدكم

من عنق راحلته وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون. اليهود والنصارى يقولون الله - [00:11:32](#)

هو الخالق الرازق. يؤمنون بوجود الله. لكن يعبدون عزيز. اليهود تعبد عزيز. والنصارى تعبد وهؤلاء وان كانوا من خيار الناس ولهم

مكانة لكن لا يستحقون شيئا من عبادة العبادة كلها لمستحقيها وهو الله تبارك وتعالى. فهم يزعمون انهم - [00:12:02](#)

المؤمنون وهم في الواقع مشركون. وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون اذا قيل انها نزلت في بعض المسلمين الواقعيين في

الشرك الاصغر. قيل هؤلاء يؤمنون بالله اذا سئلوا عن الله ولا يعبدون الا الله لكنهم يقعون في الشرك الاصغر. من - [00:12:32](#)

الذي سلمكم من الذي نجاكم؟ القائد حاذق الكلب منع منا اللصوص. وهكذا الكلب والقائد سبب والله جل وعلا هو المسبب للشيء لولا

الحارس العتانة اللصوص. لولا الكلب لاتانا اللصوص. لولا السائق حاذق لهلكنا. انقلبت - [00:13:02](#)

كل هذا لا يجوز. لولا الله سبحانه وتعالى ثم كذا. ثم كذا نعم سبب هذا سبب وما يؤمن واكثرهم بالله الا وهم مشركون. اذا قيل في

المرائين المراعي يا زعم انه يعبد الله جل وعلا. وهو يراني غير الله جل وعلا. جاء في - [00:13:32](#)

الحديث ان الله جل وعلا يثيب المسلمين يوم القيامة. فيقول للمراعيين اذهبوا الى من عملتم العمل من اجلهم هل تجدون عندهم

جزاء؟ لا والله. والملك يومئذ لله وهو جل وعلا لا احد - [00:14:02](#)

يستطيع ان يتصرف ولا يعطي ولا يمنع يوم القيامة غيره سبحانه وتعالى. وما يؤمن اكثرهم بسم الله الا وهم مشركون. فليحذر

العاقل ان تكون هذه الاية في حق واقعة يؤمن بالله يزعم انه مسلم مؤمن موحد لكنه يتوجه الى غير الله او نحو - [00:14:22](#)

او يكون في باله او خاطره شيء غير الله. او يتعلق بغير الله جل وعلا. من تعلق شيئا وكل اليه. وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم

مشركون. افأمنوا ان تأتيهم - [00:14:52](#)

الاية نتركها لباس ان شاء الله. وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون. اورد عليها الامام ابن كثير رحمه الله الله كثيرا من الايات

والاحاديث. وبين ذلك رحمه الله فنحن ان نقرأها. نعم - [00:15:12](#)

يقول الامام ابن كثير رحمه الله تعالى يخبر تعالى عن غفلة اكثر الناس عن التفكير في آيات الله عن غفلة اكثر الناس في التفكير في آيات الله. الله جل وعلا انزل الآيات ليتذكر - [00:15:32](#)

فيها العباد ولينظروا وليتأملوا وليؤمنوا بالله وحده جل وعلا. ولكن الكثير من الناس غافل لاهم في هذه الدنيا غافل عما خلق من اجله. يخبر تعالى. يخبر تعالى عن غفلة اكثر الناس عن التفكير في آيات الله. ودلائل توحيد بما خلقه الله في السماوات والارض. من - [00:15:52](#)

كواكب زاهرات وافلاك دائرات وحدائق وجنات وجبال راسيات وبحار زاخرات اخواني ونبات فسبحان الواحد الاحد خالق انواع المخلوقات المنفرد بالدوام والبقاء والصمدية للاسماء الصفات وقوله وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون. قال ابن عباس من ايمانهم انهم اذا - [00:16:22](#)

الامام ابن كثير رحمه الله اكثر الناس عن التفكير في آيات الله ودلائل توحيد غافلون ما خلقه الله في السماوات والارض من كواكب زاهرات ثوابت وسيئات يعني الكواكب هذه بعضها ثوابت مستقرة في مكانها. وبعضها تسير من المشرق الى المغرب. وكواكب - [00:16:54](#)

ثوابت وسيارات وافلاك دائرات افلاك تدور على نفسها وعلى غيرها وبحال زاخرة وامواج متلاطمت وقفار شاسعات. وكم من احياء واموات وحيوان ونبات وثمرات متشابهة ومختلفات. في الطعم والروائح واللوان والصفات - [00:17:24](#)

فسبحان الواحد الاحد خالق انواع المخلوقات المتفرد بالدوام والبقاء والصمدية للاسماء والصفات سبحانه وتعالى قوله وقوله وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون. قال ابن عباس من ايمانهم انهم اذا قيل لهم من خلق السماوات ومن خلق - [00:17:54](#) النهاردة ومن خلق الجبال قالوا الله ايمان يعني لا قالوا من خلق السماوات يقولون الله من خلق الارض يقولون الله. من خلقكم يقولون الله. هذا ايمان لكنه ايمان بماذا؟ بالربوبية - [00:18:24](#)

ولا ينفع المشرك ان يؤمن بهذا فالربوبية ما تكفي بل لا بد من اللوهية مع الربوبية وتوحيد الاسماء والصفات. فالنبي صلى الله عليه وسلم قاتل المشركين وهم يقولون كل من خلقكم قالوا الله. هذا ما يكفي. بل لا بد من صرف العبادة له وحده لا - [00:18:44](#)

عندنا انواع التوحيد انواع التوحيد ثلاثة ما يكفي واحد ولسنان عن الثالث. بل لا بد منها جميعا. انواع التوحيد ثلاثة. توحيد الله جل وعلا بافعاله هو. توحيد الله جل وعلا بافعال العباد - [00:19:14](#)

توحيد الله جل وعلا باسمائه وصفاته. هذا انواع التوحيد الثلاثة توحيد الربوبية وتوحيد اللوهية وتوحيد الاسماء والصفات. المشركون امنوا بماذا بتوحيد الربوبية التوحيد الاول. يعرفون ان الخالق هو الله والرازق هو الله والمحيي هو الله والمميت هو الله - [00:19:44](#)

لكن اشركوا بالله في توحيد اللوهية صرفوا شيئا من اعمالهم بغير الله. فهل ينفع توحيد الربوبية وحده؟ لو كان ينفع ما قاتل النبي صلى الله عليه وسلم المشركين. قال هم موحدين. لكن لا مؤمنون بفرح ولا يكفهم - [00:20:14](#)

ايمانهم بفرع من فروع التوحيد ما ينفعهم. بل لا بد من صرف العبادة لله تعالى. لو وامن بتوحيد اللوهية عبد الله وحده. لكن ما امن بتوحيد الربوبية. ما امن ان الله هو الخالق - [00:20:44](#)

وازق المحيي المميت. هل ينفعه؟ لا والله ما ينفعه. لكن الغالب على الناس انهم يؤمنون بتوحيد الربوبية لان شئ فطر الله الخلق عليه. ولئن سألتهم من خلق السماوات والارض ليقولن الله. فالخلق - [00:21:04](#)

كورونا على ان الله هو الخالق الرازق. لكن اذا عبدوا عبدوا غيره والله مع الله او بدون الله هل ينفعهم له؟ الثالث توحيد الاسماء والصفات ان نوحده الله جل وعلا باسمائه الحسنی وصفاته العلی على حد قوله تعالى ليس - [00:21:24](#)

كمثله شئ وهو السميع البصير. نوحده الله جل وعلا بان نصفه بصفات الكمال ولا نشبهه بالمخلوقين ولا نكيف صفات ربنا بل نؤمن بها ونحقق معناها بالتشبيه والتمثيل والتكييف والتعطيل وسائر انواع الخلل التي تتعرض لها - [00:21:54](#)

الاسماء والصفات. ان نوحده الله جل وعلا باسمائه. يقول ربنا السميع لكن نقيس سمعه بشئ لا. بصير نقيس بصره بشئ لا. احاط بكل

شيء سبحانه وتعالى له اليد والقدرة سبحانه وتعالى. وله السمع والبصر - [00:22:24](#)

وله الوجه واليدان سبحانه وتعالى. لكن نقول له وجه كوجه او كويدي او كقدمي قال الله لا هذا تشبيهه. فالاسمى والصفات الناس فيها

ثلاث طوائف. طائفة غلت في التشبيه طائفة غلت في التنزيه. طائفة توسطت بين الحق وبين لتجنب الباطل - [00:22:54](#)

واخذت بالحق. الذي يقول لله جل وعلا سمعه وبصر ويد وعلم وادراك. كيدي وسمعي وبصري. نقول اخطأت. ظللت الصراط

المستقيم. لا تشبه لا سمعك بسمع الله ولا تشبه سمع الله بسمعك. ولا وجه الله بوجهك ولا يد الله بيدك - [00:23:34](#)

الذي يقول الاعلى يا ربي ما لك سمع ولا بصر لان لو ثبتنا لك السمع والبصر شبهناك بالخلق هذا جهل وظلال الله جل وعلا يقول هو

السميع البصير وتقول لا يا ربي ما يصح هذا واعلم بذاته - [00:24:04](#)

جل وعلا اذا الطوائف ثلاث طائفة غلت في التشبيه فظلت يعني اثبت صفات لكن شبهوا صفات ربنا بصفات المخلوقين تعالى وتقدس.

هذا غلو في الاثبات طائفة اخرى غلت فيما تزعم في التنزيه وهو تعطيل عطلت الله جل وعلا من اسمائه وصفاته - [00:24:24](#)

هذا جاهل وضلال. الطائفة الثالثة وسط بين الطائفتين. اخذوا الصواب وتركوا خطأ من عند كل طائفة. اثبتوا لله جل وعلا الاسماء

والصفات ونهوا عنه التشبيه والتعطيل والتمثيل والتكليف الى غير ذلك من العيوب والخلل العظيم. وهم اهل السنة - [00:24:54](#)

ايها الجماعة اثبات بلا تشبيه وتنزيه لله جل وعلا بلا تعطيل. على تحدي قوله جل وعلا وهو السميع البصير. وهو السميع البصير. هذا

الجزء الكريم من هذه الاية الكريمة جزء من اية في اثبات مذهب اهل السنة والجماعة - [00:25:24](#)

وفيه نفي التشبيه. وفيه نفي التعطيل. ليس كمثل شيء. هذا نفي التشبيه لله جل وعلا يرد على المشبهة. وهو السميع البصير. اثبات

اسمائي وصفات على ما يليق بجلال الله جل وعلا وعظمته. والجزءان دلالة على - [00:25:54](#)

اهل السنة والجماعة. هذا الجزء القليل الحروف في اثبات مذهب اهل السنة والجماعة ونفي وانكار والكفر في مذهب المعطلة وانكار

ابو عدوي عن مذهب المشبهة. المشبهة اثبتوا واثباتهم حسن. لكنهم تجاوزوا - [00:26:24](#)

هذا فقالوا فغلو في الاثبات ووصفوا وشبهوا الله بخلقه المعطلة نزه الله جل وعلا عن التشبيه. لكنهم وصلوا الى التعطيل. وقعوا في

وهو نفي صفات الباري جل وعلا. اهل السنة والجماعة اثبتوا اثباتا بلا تشبيه - [00:26:54](#)

ونزهوا الله جل وعلا تنزيها بنا تعطيل على حد قوله تبارك وتعالى ليس كمثل اللي هي شيء وهو السميع البصير الاثبات من المشبهة

حسن لكنهم تجاوزوا الحد. والتنزيه من المعطلة حسن - [00:27:24](#)

لكنهم تجاوزوا الحد. واهل السنة والجماعة اثبتوا اثباتا لا محذور فيه لا تشبيه معه ونزه الله جل وعلا تنزيها بلا تعطيل لله جل وعلا

من اسمائه وصفاته ارجو الله جل وعلا ان يمن علي وعليكم بالعلم النافع والعمل الصالح وان يجعلنا جميعا - [00:27:54](#)

من الهداة المهتدين. انه سميع بصير. انه سميع عليم. يعطي من شاء لحكمة ويمنع من شاء لحكمة ويوفق من شاء من عباده لحكمة

واخذل ويحرم من شاء منه عباده لحكمة. اللهم وفقنا لقول الحق والعمل به. وجنبنا الباطل واهله. يا - [00:28:24](#)

السميع الدعاء وسيأتي الكلام على بقية الايات ان شاء الله غدا مثل هذا الوقت ان شاء الله - [00:28:54](#)